ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة 46 / عبد الحليم الغزّي
هل اهل البيت عليهم السلام لا يقدرون ان يصفوا ذات الله ؟
هل الإمام الحجة افضل من بقية الائمة صلوات الله عليهم ؟
البترين ج1
الأربعاء : 2/ربيع الثاني/1445هـ - الموافق 18/10/2023م

• **الرسالةُ الَّتي بينَ يدي من العراقِ وتحديداً من الديوانيَّة تَشتملُ على سؤالينِ وهُما سُؤالانِ مُهِمَّان.**

السؤالُ الأوَّل: هل أهلُ البيتِ صلواتُ اللّه عليهم لا يَقدرونَ أَن يَصفوا ذاتَ اللّه تعالى، وإذا كانوا كذلك فهل يُعتَبر هذا نقصٌ فيهم، هُم قالوا: "بِنا يُعرَفُ اللّه وَلَولانا مَا عُبِدَ اللّه"، فهل هذه المعرفةُ تكونُ لنا وبِحسَبنا وما طَبيعتها، وما هي مَعرفةُ الأئمَّة للّه بِحسبِهم، وعلى أساسِ ذلك هل بِإمكانهم أن يصفوا ذاتَ اللّه تعالى؟! وكيفَ نفهمُ العبارَة الَّتي وردت في دُعاء الصباح - وهو دعاء مَروي عن أمير المؤمنينَ صلواتُ اللّه عليه - **الَّذي يقول: "يَا مَن دَلَّ عَلَى ذَاته بِذَاته" أليسَ نحنُ نَعرِفُ اللَّهَ بِصفاته وقطعاً تلكَ المعرفةُ من مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد صلواتُ اللّه عليهِم أجمعين، لَكنَّ الأئمَّة بِحسَبِهم هل تَقصُدهُم هذه العبارَةُ بالدُّعاء وكيفَ نَ فهَمُها؟ وإذا كانوا يَستدلُّونَ على اللّه بِذاتِ اللّه فهَل يَتنافى ذلكَ مع ما تَقدَّمَ من السؤال من أَنَّهم لَا يقدرونَ على وصفِ ذات اللّهَ حَسبَ المفترض، أمَّا إذا كانَ هُناكَ من قُدرة فالأمرُ سيكونُ مُختلفاً؟!**

السؤالُ قد لا يكونُ دقيقاً في بَعض تَراكيبه اللفظيّة، وأقولُ للأخ العزيز حسن الَّذي أرسلَ هذه الر سالة: إنَّني فَهِمتُ مقصودك وماذا تُريد، سُؤالٌ كهذا يحتاجُ إلى إجابة طويلة مُفصَّلة، لكنَّني في مَقام الإيجاز سأوجزُ لكَ الجواب..

أنتَ تَتحَدَّثُ عَن وَصفِ ذَات اللّه، إذا كُنتَ تتحدَّثُ عن اللُّغة فلا تُوجدُ لغةٌ يُمكنُ أن تَصفَ ذاتَ اللّه سُبحانَهُ وتعالى، إذا كانَ الحديثُ عن لُغة عن ألفاظ تتألَّفُ من حُروف، وهي اللُّغةُ الَّتي نَتكلَّمُ بِها ويكونُ التفاهُمُ على أساسِ قوانينها وأساليبها فلا تُوجدُ لُغةٌ من هذا القَبيل، من هذا الصنف، من هذا النوعِ قادرةً على وَصفِ ذات اللّه سُبحانَهُ وتعالى، وإن كانت صَادرةً عن المعصومين عن مُحمَّد وآل مُحمَّد، المشكلةُ في اللُّغة..

أيَّةُ وسيلة هذه الَّتي تستطيعُ أن تَصفَ ذَاتَ اللّه سُبحانَهُ وتعالى لا يُمكنُ لِلُغة أن تقومَ بهذا.

ما جاء عَن أمير المؤمنين في خُطَبِ التوحيد ولم تَعرف البشريَّةُ توحيداً كالتوحيد الَّذي جاء في خُطَبِ أمير المؤمنين، الأنبياءُ لا يُدركونَ حقائقَ التوحيد الَّتي تَحدَّثَ عنها أميرُ المؤمنين إلَّا بتوفيقٍ من مُحمَّد وآل مُحمَّد، (**إِنَّ أَمْرَنَا صَعبٌ مُسْتَصْعَبٌ** - إمامُنا الصَّادقُ يَقُول - **لَا يَحْتَمِلُهُ لَا نَبِيٌّ مُرْسَل وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّب وَلَا عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيْمَان، فَمَن يَحْتَمِلُهُ يَا ابْنَ رَسُول اللّه؟ قَالَ: مَنْ شِئْنَا**)، فَكُلُّ أسرار التوحيد الَّتي بيَّنها أميرُ المؤمنين إنَّما هي بِحدود اللُّغة، وهذه اللُّغةُ محدودةٌ بِحدُود الإدراك البشريّ، هذه مَعرفةٌ للّه بِحسَبنا، لأنَّ مُحمَّداً وآلَ مُحمَّد مَا كَلَّمونا إلَّا على قَدرِ عُقُولنا.

القُرآنُ هُوَ هُوَ يتحدَّثُ بِنفس المنطق:

سورةُ الزخرف، الآيةُ الثالثةُ بعدَ البسملة والَّتي بَعدَها: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً** - بِلُغة العَرب، بِلُغة مَحدودة قاصرة - **لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** - هذه مَعرفةٌ بِحدُودكم - **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ** - شَيء آخَر، إنَّها الحَقيقةُ المُحمّديَّةُ - **لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ - القُرآنُ هُو الآخرُ بِلُغة مَحدودة قاصرة..

فَكُلُّ ما قيلَ عن التوحيد من مُقد مات المعاني إلى أعمقِ أسراره بِحُدود اللُّغة القاصرة، واللُّغةُ القاصرةُ مَحدودةٌ بِحدود إدراكنا القاصر..

وهذا هوَ المعنى الَّذي تتحدَّثُ عنهُ كَلماتُ إمامنا السجَّاد صلواتُ اللّه وسلامُهُ عليه في مُناجاة العارفين: **وَلَمْ تَجْعَل لِلْخَلْقِ طَرِيْقَاً إِلَىٰ مَعْرِفَتِك** - في (مفاتيح الجنان) - **إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِك** - مَنطقُ قُرآنهم ومَنطقُ حَديثهم في أدعيتهم في زياراتهم في رواياتهم منطقٌ واحد..

فإذا كانَ السؤالُ يا حسن عن اللُّغة وشُؤونها فليس هُناكَ من لُغة لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل يُمكنُ أن تَصفَ ذاتَ اللّه سُبحانَهُ وتعالى، ولذا فإنَّهُم قالوا صلواتُ اللّه عَليهِم: (**إِذَا بَلَغَ الكَلامُ إِلَى اللَّه فَاسْكُتُوا**)، هذه لُغةٌ قاصرةٌ محدودةٌ أينَ هذه اللُّغةُ وأينَ اللّه؟!!

النَّقص لَيس في المعصُومين، النَّقص في اللُّغة، والنَّقصُ في اللُّغة تابعٌ للنَّقص في قُوَّة الإدراك.

هل مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد يُحيطونَ باللّه؟!

مُستحيلٌ هذا، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد في أرقى مَراتبهم بالنـسبة لسائر المخلوقات هُم كَمَالٌ مُطلَق وما فَوقَ الكَمال المطلَق، لكنَّهم بالنـسبة للّه سُبحانَهُ وتعالى هُم مُقيّدونَ بِقَيد المخلوقيّة، بِقيد العُبوديَّة، فلا يُمكنُ للمخلوق أن يُحيطَ بالخالق، ولا يُمكنُ للعبد أن يُحيطَ بالمعبود، العُبوديَّةُ شأنٌ مُقيَّدٌ والألوهيَّةُ شأنٌ مُطلَقٌ..

هُناكَ مَقامٌ للّه سُبحانَهُ وتعالى؛ (**كَانَ اللَّهُ وَلَم يَكُن مَعَهُ شَيْء**)، "وكَانَ" هُنا لا تتحدَّثُ عن الزَّمان، إنَّها كَينُونةُ التحقُّق، كينونة الوجود، بمعنى هُو كائنٌ موجودٌ، بغضّ النَّظرِ عن الزَّمانِ والمكان فلا زمانَ ولا مكان حينما نتحدَّثُ عن اللّه سُبحانَهُ وتعالى، ومع ذلكَ فإنَّ الحديثَ قاصرٌ هُو بِحسبنا..

إنَّها الشيئيَّةُ في مقابل اللاشيئية، الشيئيّةُ التحقُّق الوجود، في مُقابل اللاشيئيّة، اللاشيئيّةُ العَدم، البُطلانُ، اللاوجود..

وهذا المقامُ هُو مقامُ اللّه الثَّابتُ مُنذُ الأزل، هذا المقامُ مقامُ الأولية بلا أوليّة، ومَقامُ الآخريَّة بِلا آخريَّة، هذا مَقامُ الظُّهور في البُطون، ومقامُ البَطون في الظُّهور، هذا مَقامُ القَريبِ البَعيد، والبَعيد القريب، الألفاظُ عاجزةٌ، اللُّغةُ قاصرةٌ، والإدراكُ قاصرٌ، وهذه التعابيرُ بَعيدةٌ وبعيدةٌ جدّاً عن ذَات اللّه سُبحانَهُ وتعالى، إنَّما هي بِحسبِنا، هذا المقامُ هو المقامُ الَّذي يُعبّر عنه: (**لَا إِلَه إِلَّا اللّه**)، كَانَ ولَم يَكُن مَعَهُ شَيء ولا زَالَ كذلك، فإنَّ الأشياء الَّتي تكوّنت كَوّنها سُبحانَهُ وتعالى طارئةٌ حتَّى الحقيقةُ المُحمَّديَّةُ طارئةٌ هُو الَّذي أوجدَها وهُو الَّذي يُبقيها، وهي قائمةٌ به..

"**كَانَ اللَّهُ وَلَم يَكُن مَعَهُ شَيْء**"؛ هذا المقامُ الحقيقةُ المُحمَّديَّةُ لا تُحيطُ به، لا تُحيطُ بهذا المقام، هذا المقامُ الَّذي يُمكنُ أن نُعبـر عنه من أنَّهُ المقامُ الَّذي يَعرِفُ اللّهُ ذَاتَهُ، يَعرِفُ اللّه نَفسَهُ، لَا يَعرِفُ اللّه إلَّا اللّه هذا هُو المقامُ الأعلى، والَّذي نُعَبـرُ عنه: (لَا إِلَه إِلَّا اللّه)، ثُمَّ خَلَقَ بعدَ ذلكَ الحَقيقة المُحمَّديَّة فكانت مرآةً تَجلّى اللّهُ بِكُلِّ أسمائه، بِكُلِّ صفاته بِكُلِّ شُؤونه تَجلّى في الحقيقة المُحمَّديَّة، ولابُدَّ أن تكونَ الحَقيقةُ المُحمَّديَّةُ هكذا..

ما جاء في الأحاديث: (من أنَّ اللّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورته)، صُورةُ اللّه هي الحَقيقةُ المُحمَّديَّة، وآدَمُ وجودٌ رمزيٌّ للحقيقة المُحمَّديَّة، ولذا الملائكةُ سَجَدوا لآدم لأنَّهُ خُلقَ على صُورة اللّه، وصُورة اللّه هي الحقيقةُ المُحمَّديَّة، وهذا مثالٌ بَشريٌّ تُرابيٌّ تَجسَّدَ في أبينا آدَم، ما هو بالمثال الأعلى، المثالُ الأعلى مُحمَّدٌ وآلُ مُحمَّد الَّذينَ هُم بينَ أظهُرِنا، صُورةُ اللّه الحقيقيّةُ في هذا الوجود الحقيقةُ المُحمَّديَّة، ولذا فإنَّها استقرَّت في ظلّه فَلا تَخرجُ منهُ إلى غيره؛ (**وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَجَلِّ الأَكْرَم الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّك فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَىٰ غَيْرِك**)، بِحسَبِ ما جاء في الأدعيَة المعصُومية الشريفة.

الحقيقةُ الـمُحَمّدِيَّةُ لابُدَّ أن تكون، ولابُدَّ أن تكونَ صُورةً كاملةً للّه سُبحانَهُ وتعالى، لكنَّها هَل تُحيطُ باللّه؟ تُحيطُ باللّه بِحسَبِ ما تَجلَّى فيها، لكنَّها لا تُحيطُ باللّه في المقام الأوَّل الَّذي هُوَ المقامُ الأصل للّه سُبحانهُ وتعالى، (**لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا** - مِثلما جاءَ في دُعاء شهرِ رجب المروي عن إمامِ زَماننا الحُجَّة بنِ الحَسَن صلواتُ اللّه عَليه - **إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك**)، قَيدُ العُبوديَّة وقَيدُ المخلوقيّة..

"الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ بعدَ أنْ خُلقت كَانَت ولم يَكُن مَعها شَيءٌ من المخلوقات"؛ هذا المقامُ نَحنُ المخلوقات لا نُدركهُ لا نُحيطُ به، مثلما الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ لا تُحيطُ بالمقام الَّذي أشرتُ إليه قبلَ قليل: (كَانَ اللّه ولَم يَكُن مَعَهُ شَيْء)، هذا المقامُ هو الَّذي يُمكنني أن أعبـر عنه: من أنَّ اللّه لا يَعرِفهُ إلَّا اللّه..

السؤالُ هُنا: حينما نقرأ في الز يارة الجامعة الكبيرة (وَذَلَّ كُلُّ شَيْء لَكُم)، الإمامُ المعصوم هل يَستطيعُ أن يَمنَحنا قُدرةً لمعرفة إلهيَّة تتجاوزُ المعرفة الَّتي نَحنُ عليها؟! الإمامُ قادرٌ على ذلك ولكنَّهُ لو فَعَلَ هذا سيحدثُ اختلالاً في موازين الحكْمة، لأنَّ الإنسانَ سيتحوَّلُ إلى كائنٍ آخر، انقلابُ الأشياء يَتنافَرُ معَ الحكْمة، فإنَّ الحكمَة تقتضي أنَّ الأمورَ تجري بأسبابِها، وأنَّ الأشياء تحتفظُ بِخصائصها، وأنَ لا يَكُونَ هُناكَ انقلابٌ في الحقائق كي تَنتَظمَ سلاسلُ الموجودات ما بَينَ فاعلٍ ومُنفَعِلٍ وإلَّا سينتفي النَّظْمُ في هذا الوجود، الإنسانُ لابُدَّ أن يَبقى إنساناً، والإنسانُ هذا الَّذي يُعَبّرُ عنهُ بأنَّهُ إنسان لن يَكونَ إنساناً إلَّا بهذه القدرة الإدراكيَّة الَّتي يمتلكها والَّتي تأتي من خلال انسجام طبيعة الرّوح معَ طبيعة الجسد، المعصُومُ قادرٌ على أن يَمنَحنا قُدرةً إدراكيَّةً لكنَّها ستُخرِجُنا عن حَدّ الإنسانيَة..

- هُناكَ مَقامٌ للّه سُبحانَهُ وتعالى لا يُحيطُ به إلَّا اللّه.

- وهُناكَ مَقامٌ للّه سُبحانَهُ وتعالى لا يُحيطُ به إلَّا مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد إنَّها حقيقتُهم الـمُحَمَّديَّة.

وهُناكَ مَقاماتٌ للّه تَكونُ للمخلوقات لكُلٍّ مَخلُوقٍ بِحسَبه؛ الملائكةُ لَهُم شَأنُهم بِحسَبِهم، والبشرُ كذلك، وهكذا سائرُ المخلوقات، حتَّى الجمادات لأنَّهُ ما مِن شَيء إلَّا وهُو يُسَبّحُ بِحمده، فكيفَ تُسَبّحُ الأشياء من دون إدراك؟! هُناكَ إدراكٌ في المخلوقات وهذا هُو سرّ وجودها..

السؤالُ الثاني من الرسالة نَفسها: كُلُّنا نَعلَمُ أنَّ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد صَلواتُ اللّه عليهم من نُورٍ واحد؛ "أوَّلُنا مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ وَآخِرُنا مُحَمَّدٌ وَكُلُّنَا مُحَمَّدٌ"، لَكن لا يَمنَعُ هذا من الأفضليَّة فيما بينهم، كأفضليَّة رَسُول اللّه صَلَّى اللَّهُ عليه وآله ومن بَعده أميرُ المؤمنين عليه السَّلام والزَّهراء صَلواتُ اللّه عليها وهكذا إلى سلسلة الأئمَّة الأطهار لقائمهم ومَهديـهم، السؤال: هُناكَ رِواياتٌ تتكلَّمُ عَن الأئمَّةِ من ذُريَّة الحُسَين وتَقول: "إنَّ قَائِمَهُم أَفْضَلُهُم"، فهل أنَّ صاحِبَ الأمر أفضلُ من آبائه بالمطلَق أم أنَّ تلكَ الأفضليَّة في حيثيَّة من الحيثيات؟

أيضاً هذا السؤالُ بحاجة إلى إجابة مُفصَّلة، لكنّني سأُجيبكَ يا حسن بنحوٍ مُوجز:

مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد لهُم مَقامٌ واحدٌ إذا نظرنا إلى هذه الحيثيّة؛ إلى حيثيّة هُم واللّه، إذا كانت الحيثيّةُ مَا بَينَهُم وبَينَ اللّه، (اللَّهُمّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد)، الصَّلاةُ منَ اللّه عَليهِم بِمستوىً واحد في هذه الجُملة لأنَّهم في هذا المقام في درجةٍ واحدة، مَا لأوَّلهم لآخرِهم وما لآخرِهم لأوَّلهم "أَوَّلُنَا مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ كُلُّنَا مُحَمَّدٌ"، في هذا المقام فيما بَينَهم وبَينَ اللّه المقامُ واحدٌ، وهُو مَقامٌ مُستقرٌ لا ارتقاء فيه مَقامٌ ثابتٌ، لأنَّهُ لا يُوجدُ شَيء بعدَ هذا المقام، فَفي ما بَينَهُم وبَينَ اللّه المقامُ واحدٌ.

وفي مَراتبِ الحقيقة الـمُحَمَّدية؛ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد من حيثُ الحقيقة الـمُحَمَّديَّة المقامُ واحدٌ، هكذا نقرأُ في الز يارة الجامعة الكبيرة، هذا هُو المقامُ فيما بَينَهُم وبَينَ اللّه، (اللَّهُمّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد)، الصَّلاةُ الصَّادرةُ من اللّه بمستوىً واحد لأنَّهم جميعاً في مقامٍ واحد فيما بَينَهُم وبَينَ اللّه المقامُ واحدٌ ولا ارتقاء في المقام لا شيء بعدَ هذا.

من حَيثُ الحقيقة الـمُحَمَّديَّة المقامُ واحدٌ، الز يارةُ الجامعةُ الكبيرة هكذا تُخاطِبهم: (**وَأَنَّ أَرْوَاحَكُم وَنُورَكُم وَطِينَتَكُم وَاحِدَة طَابَت وَطَهُرَت بَعْضُهَا مِنْ بَعْض**)، هذا مَقامُهم من حَيثُ الحقيقة الـمُحَمَّديَّة.

مَقامُهم بينَ أظهُرِنا؛ إنَّهم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد من حيثُ هُم فيما بَينَهم مقامٌ واحد، حينما نُخاطِبُهم في الزيارة الجامعة الكبيرة: (**السَّلَامُ عَلَىٰ أَئِمَّة الْهُدَىٰ**)، منزلةٌ واحدة، نحنُ نتحدَّثُ هُنا عن الأئمَّة المعصُومينَ الأربعة عشر..

- إذاً مَقامُهم من حَيثُ اللّه واحدٌ.

- ومَقامُهم من حَيثُ الحقيقة الـمُحَمَّديَّة واحدٌ.

- ومَقامُهم في عالَمنا الأرضي مَن حَيثُ هُم فيما بَيْنَهُم واحدٌ، كما يقولُ رَسُولُ اللّه: (**أَنَا عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ أَنَا**)، وكما يقولُ أمير المؤمنين: (**أَنَا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أَنَا**)، وهذا المعنى بِصريح القُرآن في آية المُباهلة: (**وَأَنْفُسَنَا**)، هذه الكلمةُ تَختصرُ كُلَّ هذا الكلام.

فَحينما نُسَلـمُ عليهم: (**السَّلَامُ عَلَى أَئِمَّة الْهُدَىٰ وَمَصَابِيحُ الدُّجَىٰ وَأَعْلَامِ التُّقَىٰ وَذَوِي النُّهَىٰ وَأُولِي الحِجَىٰ وَكَهْفِ الوَرَىٰ وَوَرَثَة الأَنْبِيَاء وَالْمَثَلِ الأَعْلَىٰ وَالدَّعْوَة الْحُسْنَى وَحُجَج اللّه عَلَىٰ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالآخِرَة وَالأُوْلَىٰ**) هذه العناوينُ تَنطَبِقُ عليهِم جَميعاً، هُناكَ مَقامٌ واحد، هُناكَ مَنزلةٌ واحدة.

الجهةُ الرابعة: "منَ حَيثُ نَحنُ"، هُنا تَختلِفُ المقامات، فاختلافُ المقامات لَيسَ من حَيثُ هُم وَإنَّما من حَيثُ نَحنُ، فَهُناكَ النُبُوَّةُ والرسالةُ تتجلَّى في مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وهذه لها مَقامُها وشَأنُها، وهذا تجلَّى في مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله لحاجة الخَلقِ إلى هذا التجلـي، وما تَجلَّى في أمير المؤمنين لحاجةَ الخَلْقِ للَّذي تَجلَّى في أمير المؤمنين وهكذا.

فما جاءَ في الأحاديث بِخُصوص عترة الحُسَين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهِم من السجَّاد إلى القائم من أنَّ القائمَ أفضَلُهم أفضلُ من آبائه منَ الحَسَن العسكريّ إلى إمامنا السجَّاد إنَّهُ أفضلُ التسعة، هذه الأفضليّةُ من حَيثُ مَشروعه الأعظم والَّذي يَرتبطُ بنا، يرتبطُ بالمخلوقات، فَكُلُّهُم منَ السجَّاد إلى إمامنا الحَسَن العَسكريّ في المقام نَفسه الَّذي يتحدَّثُ عنهُ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه: (لَو أدْرَكتُ القَائمَ لَخَدَمْتُهُ أيَّامَ حَيَاتِي)، هذا هُوَ هُوَ لسانُ السجَّاد، وهُوَ هُوَ لسانُ الباقر، وهُوَ هُوَ لسانُ الصَّادق، وهكذا إلى إمامنا الحَسَن العَسكريّ..

هذه الخدمَةُ لمشروعه، للبرنامج الإلهي الَّذي أُوكِلَ إليه، قضيَّةٌ ترتبطُ بالمخلوقات بالخَلْق، لكن إذا رَجعنا إلى مَقامهم من حَيثُ هُم فيمَا بَينَهُم فَما كانَ لأوَّلهم فَهُو لآخرِهم، وما كانَ لآخرِهم فَهُو لأوَّلهم..

دائماً أقول هُناكَ قاعدتانِ ذَهبيّتان في مَعرفة هذه المعاني:

القاعدةُ الأولى: حفظُ المقامات، أن نَعرِفَ حُدودَ كُلِّ مَقامٍ من المقامات، هذه المقاماتُ الَّتي يَتحدَّثُ عنها دُعاءُ شهرِ رجب المروي عن إمامِ زَماننا: (**اللَّهُمَّ إنـي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلَاةُ أَمْرِك** - مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد - **الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِك الْمُسْتَبْشِرونَ بِأَمْرِك الوَاصِفُونَ لِقُدْرَتك الْمُعْلِنُونَ لِعَظَمَتك، أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِم مِنْ مَشِيَّتك فَجَعَلْتَهُم مَعَادِنَ لِكَلِمَاتك وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِك وَآيَاتِكَ وَمَقَامَاتِك الَّتي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَان يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك**)، صلواتُ اللّه وسَلامهُ عليهِم أجمعين..

هُناكَ قاعدتانِ ذهبيتانِ:

- **القاعدةُ الأولى:** حفظ المقامات.
- **والقاعدةُ الثانية:** تَعدُّدُ الحيثيّات.

أقرب الفكرة بهذه الصورة:

مكانٌ كبيرٌ واسعٌ وقد غَطّته المرايا من جميع جهاته من فَوق ومن أسفل ومن جميع أركانه، وقد رُتّبت المرايا كلُّ مرآة بزاوية مُعيّنة، حينما يَقِفُ شَخصٌ أو مجموعةُ أشخاص في ذلكَ المكان فإنَّ كُلَّ مرآة ستَنقُلُ صُورةً من حَيثُ زَاويتها هذا هو المرادُ من تَعدُّد الحيثيّات وهُو أمر نَظَريّ راجعٌ إلى الحيثيّة الّتي نَنْظُر إليها إلى اللـ ـحاظ الّذي نأخذهُ، وهُنا تَتفرّعُ وتَتشعّبُ قواعدُ الحكْمة في فَهمِ الحقائق ولِذا يقولون: "لَولا الحيثيّات لَبَطُلت الحِكْمة" هكذا يقولُ الحُكماء..

حدَّثتكم في الحلقات الماضية عن رسالة صوتيّة وَصلتني منَ النَّجف:

إنَّها رسالةٌ صوتيّةٌ حوزويّةٌ نَجفيّة، سُؤالُ الرسالة عن البتْريـين، والسائلُ يقولُ: من أنَّ البَتريـينَ بَاتوا يُهَيمنونَ على النَّجف!

وأنا أَقولُ للسائل: النَّجفُ مُنذُ سنة (448) للهجرة حينما انتقلَ الطوسي من بَغدادَ إليها وأسَّسَ المَذْهَبَ الطوسيَّ في النَّجف، وأسَّسَ حوزة النَّجف وفقاً لمَذْهَبِه العبّاسيّ اللَّعين مُنذُ تلكَ اللَّحظة فإنَّ النَّجفَ بَتريَّةٌ، وما مَرّت ثانيةٌ واحدةٌ على النَّجف مُنذُ تلكَ اللَّحظة إلى يومنا هذا لم تَكُن فيها النَّجفُ ليست بَتريّةً، النَّجفُ بَتريَّةٌ مُنذُ الطوسي وإلى السيستانيّ..

الحديثُ عن البتريـينَ والبتريَّة والمنهج البتريّ القَذر، هذا المصطلحُ مُصطلحٌ قُرآنيٌّ، وهذا المصطلحُ لا علاقة لَهُ بمجموعةٍ زَيديَّةٍ يُقالُ لها البَتريَّة وبعدَ ذلكَ حرّفوا لَفظها فقيلَ البتريّة لتضييع المعنى الأصل، هؤلاء بَتريَّةٌ لكنَّ المصطلحَ كانَ موجوداً قَبلَهم.

هذا المصطلحُ مُصطلحٌ رَبّانيٌّ، مُصطلحٌ مُحَمّديٌّ، مُصطلحٌ قُرآنيٌّ:

سورةُ الكوثر بعدَ البسملة: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۞ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾، هذه السورةُ تتحدَّثُ عن اتجاهين:

- عن الاتجاه الكوثر.
- وعن الاتجاه الأبْتَر.

إذاً النَّجفُ ما هي بكوثريَّة، النَّجفُ بَتريَّةٌ أبْتَريَّةٌ، لأنَّ القُرآنَ وضعَ لنا اتجاهين:

- هُناكَ اتجاهُ الكوثر.
- وهُناكَ اتجاه الأبتر.

وواضحٌ فإنَّ النَّجفَ أبْتريَّةٌ.

- النَّجفُ تُنكرُ إمَامَة فَاطمَة ولا تُؤمنُ بِها، وتُضَلـلُ الَّذي يعتقدُ بإمَامَتها هذا هو حالُ النَّجف!
- النَّجفُ لا تعتقدُ أنَّ فَاطمَة هي القَيـمةُ على الدين وأهل الدين، بِحسَبِ ما يقول القُرآن في سورة البيـنة في الآية الخامسة بعدَ البسملة: ﴿**وَذَلِكَ دِينُ الْقَيـمَةِ**﴾، النَّجفُ لا تعتقدُ بهذا.
- النَّجفُ تُؤمنُ بِكتابٍ وَحيانيٍّ واحد هُوَ القُرآن، ولا تُؤمنُ بالكتاب الوحياني الثاني إنَّهُ مُصحفُ فَاطمَة، صحيحٌ إنَّهُ ليسَ موجوداً بينَ أيدينا، ولكنَّهُ عِندَ إمامِ زماننا و سيُظهِرهُ لنا عندَ ظُهوره الشريف، إنَّهُ سيأتينا بالمثال المستأنَف وجُزء من ذَلِكَ مُصحفُ فَاطمَة..
- النَّجفُ تُنكرُ ظُلامةَ فَاطمة..
- النَّجفُ تُدافعُ عن قَتلَةَ فَاطمَة بطريقة شيطانيّة حينما تُبرئ قَتَلَة فَاطمَة من جريمة قَتْلها لأنَّها تُنْكرُ جريمة قَتْلها.

حكايةُ النَّجفِ معَ فَاطمَة طَويلةٌ، هذهِ علامةٌ واضحةٌ من أنَّ النَّجفَ ما هي بكوثريَّة إنَّها أبْتريَّةٌ بامتياز..

في الأحاديث:

تفسيرُ إمامنا الحسن العسكريّ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه/ طبعةُ ذوي القربى/ الطبعةُ الأولى/ قُم المقدَّسة/ الصفحة الخامسة، أميرُ المؤمنين يُخاطبُ أحدَ أصحابه: **أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله حَدَّثَنِي عَن اللّه عِزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَال** - اللَّهُ هُو الَّذي يقول - **أَنَّهُ قَالَ: كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ** - "كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَال"؛ كُلُّ أمرٍ يكونُ في غاية الأهميّة، في أقصى ما يُمكنُ أنْ تكونَ لَهُ من الأهَميّة - **لَم يُذْكَر بِسْمِ اللّهِ فِيه فَهُو أَبْتَر** - إذاً هذا العنوانُ عُنوانٌ متحركٌ في ثقافة ديننا، كُلُّ أمرٍ من أمور الدين أو من أمور الدُّنيا.

في (عُدَّة الدَّاعي ونجاح السَّاعي)، لأحمد بن فهد الحلّي المتوفّى سنة (841) للهجرة، طبعةُ العتبة الحُسينيّة المقدَّسة/ الطبعةُ الأولى/ 2019 ميلادي/ صفحة (426): **عَن إمَامنا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه وسلامهُ عَلَيه: كُلُّ دُعَاء لَا يَكُونُ قَبْلَهُ تَمْجِيْدٌ فَهُو أَبْتَر، إِنَّمَا التَّمْجِيدُ** - إلى آخرِ ما جاء في الرواية الشريفة..

إذاً هُناكَ منهجٌ كوثر وهُناكَ منهجٌ أبتر، فَمثلما إذا ما خَلا الأمرُ الَّذي يكونُ مُهِماً من بِسْم اللّه من ذكر اللّه فَهُو أبْتر كذلكَ فإنَّ عَقيدَتنا وإنَّ ثقافتنا وإنَّ دِينَنا إذا خَلا من ذكرِ فَاطمَة وشُؤونها وإمامَتها فإنَّ الدينَ سيكونُ أبْتر.

سورةُ الكوثر نزلت في أبْتَرين؛ في عَمْر بن العاص الأبْتَر وفي أبيه الَّذي نَسبتهُ أُمُّهُ العاهرة القذرةُ النَّابغة، هي تقول إنَّهُ شَبيهٌ بأبي سفيان حَقيرٌ كحقارة أبي سفيان في شَكله وأخلاقه الحقيرة، لكنَّها ما ألحقتهُ بأبي سفيان لأنَّهُ كانَ بَخيلاً خسيساً شَحيحاً، ألحقتهُ بالعاص ابنِ وائل السهمي لأنَّه كانَ يُنفقُ عليها فقالت هذا ولدُ العاص فَسمـي بِعَمر بنِ العاص، هؤلاء هُم الَّذينَ يُعادُونَ علياً، هؤلاء هُم الَّذينَ يُعادُونَ العِترة الطاهرة، هذهِ أصولُهم..

- **كتابٌ بَعثَ به أميرُ المؤمنين إلى عَمر بن العاص:**

الجزء الخامس من (شرح نهج البلاغة) لابنِ مَيثَم البحراني، المتوفّى سنة (679) للهجرة، طبعةُ مؤسَّسة فقه الشيعة/ بيروت - لبنان/ الصفحة الخامسة والثمانين، هُناكَ نَصٌّ لكتابٍ ذَكرَهُ الشريفُ الرضي في نهج البلاغة، لكنَّ النَّصَّ مُحرّفٌ وقد حُذِفَ منهُ ما حُذِفَ، هل أنَّ الشريفَ الرضي أثبتهُ هكذا أم أنَّهُ حُرف بعدما أثبتَ الشريفَ الرضي النَّصَّ الصَّحيح والَّذي يبدو لي أنَّ الشريف الرضي أثبتَهُ هكذا لأنَّ كَثيراً من النصوص أثبتَها الشريفُ الرضي في نهج البلاغة وهي ناقصةٌ وهي مُحرفةٌ.

بِحسبِ النَّص الَّذي نقلَهُ ابنُ مَيثَم البحراني هكذا جاء في مقدمة الكتاب: **من عَبد اللَّه عَلِيٍّ أمير الْمُؤْمنين إِلَى الْأَبْتَرِ ابنِ الْأَبْتَرِ عَمْرِ بنِ العَاص شَانِئ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد في الجَاهليَّة وَالإِسْلام، سَلامٌ عَلَى من اتَّبَعَ الْهُدَى** - إلى آخر الكتاب..

في (نهج البلاغة)، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحة السابعة بعدَ الثلاثمئة، الكتابُ التاسعُ والثلاثون: **ومن كِتابٍ لَهُ عليه السَّلام إلى عَمر بنِ العَاص** - من دُونِ مُقدمات - **فَإِنَّكَ قَد جَعَلْتَ دِيْنَكَ** - إلى آخرِ ما جاء في كتَابِ أمير المؤمنين إلى عَمر بنِ العاص.

كتابُ (الخصال) للصّدوق، المتوفّى سنة (381) للهجرة، طبعةٌ مُؤسّسة النشر الإسلامي/ قُم المقدّسة/ الصفحة الثانية والأربعين بعدَ المئتين، مُحاورةٌ طويلةٌ أوردَها الصّدوق فيما بَينَ مُعاوية ابنُ أبي سفيان وعبد اللّه ابنِ عبّاس وعَمر بنِ العاص، من جُملة ما قالَهُ ابنُ عبّاس لعَمر بنِ العاص: **أمّا واللّه يا عَمْر إنّي لأبغضُكَ في اللّه وَمَا أعتذرُ منه، إنّكَ قُمتَ خَطيباً فَقُلتَ: أنَا شَانِئُ مُحَمَّد** - صَلّى اللّهُ عليهِ وآله في مَكّة - **فَأنْزَلَ اللّه عزَّ وَجَلَّ: "إنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ"، فَأنتَ أبْترُ الدينِ وَالدُّنيا وَأنتَ شَانِئُ مُحَمَّد في الجَاهليّة والإسْلام.**

إنّما أُوردُ هذه المضامين كي تعرفوا أنَّ مُصطلحَ البَتريّة، وأنَّ عُنوانَ البَتريـين لا علاقةَ لهُ بمجموعة من الزيديـين كما يُريدُ أصحابُ العمائمِ في النّجف أن يخدعُوكُم، هذا مُصطلحٌ قرآنيٌّ، بدأ التأسيسُ من سورة الكوثر فَهُناكَ اتجاهٌ كوثر، وهُناكَ اتجاهٌ أبْتَر..

في (نهج البلاغة)، أيضاً أمير المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يَصفُ شخصاً آخر بأنَّهُ أبْتَر، العنوانُ مُتحركٌ ولَيسَ خاصّاً بِعَمر بن العاص وليسَ خاصّاً بمجموعة من الزيديـين، في الصفحة السابعة والثلاثين بعدَ المئة، من كلامه صلواتُ اللّه عليه المرقّم بالرقم الخامس والثلاثين بعدَ المئة: **وَقَد وَقَعت مُشاجَرةٌ بَينَهُ وبَينَ عُثمَان** - بينَ أمير المؤمنين وَبينَ عُثمَان - **فَقَالَ الـمُغيرةُ بنُ الأخنَس لِعُثمَان: أنَا أكفيكَهُ، فَقَالَ عَليٌّ لِلمُغيرة: يَا ابْنَ اللَّعين الأبْتَر** - إلى آخرِ ما قالَهُ أمير المؤمنين في كلامه..

الأبَاترةُ هُم أعداءُ علي، الأبَاترةُ هُم أعداءُ الزّهراء، ومن هُنا فإنَّ النّجفَ أبْتريّةٌ في مَوقفها الـمُعاند والـمُنافرِ للعقيدة الزّهرائيّة..

(رجالُ الكشي)، طبعةُ مركزِ نشر آثار العلّامة المصطفوي/ الطبعةُ الرابعة/ 2004 ميلادي/ طهرانَ - إيران/ الصفحةَ السادسة والثلاثين بعدَ المئتين، الحديثُ التاسعُ والعشرون بعدَ الأربعمئة: **بِسنده** - بسند الكشي - **عَن سَدير** - إنَّهُ الصيرفيّ من أصحابِ إمامنا الباقرِ والصّادقِ صلواتُ اللّه عليهما - **قَال: دَخَلتُ عَلَى أبي جَعْفَر البَاقرِ صَلواتُ اللّه عَليه، وَمَعي سَلَمةُ بنُ كُهَيل وَأبو الـمِقْدَام ثَابِتُ الحَدَّاد وَسَالِمٌ ابنُ أبي حَفْصَة وَكُثَيِّرُ النَّوّاء وَجَمَاعَةٌ مَعَهُم وَعندَ أبي جَعفَر** - عندَ الباقرِ صلواتُ اللّه عليه - **أخُوهُ زَيدُ بنُ عَليّ فَقَالُوا لأبي جَعْفَر** - هؤلاء الّذينَ جاء معهُم سدير الصيرفي، هؤلاء زَيديّون - **فَقَالُوا لأبي جَعْفَر: نَتَوَلَّى عَلِيّاً وَحَسَناً وَحُسَيْناً وَنَتَبَرَّأُ من أعْدَائهم، قَالَ: نَعَم** - هُو هذا المَطلُوب - **قَالُوا: نَتَوَلَّى أبَا بَكْرٍ وَعُمر وَنَتَبَرَّأُ من أعْدَائهم، قَالَ سَدير: فَالْتَفَتَ إلَيهِم زَيدُ بنُ عَليّ قَالَ لَهُم: أتَتَبَرَّؤُونَ من فَاطمَةَ؟!** - أبو بكرٍ وعُمر أعداءُ فَاطمَة، وفَاطمةُ عَدُوّةٌ لَهُم - **بَتَرْتُم أمْرَنَا بَتَرَكُم اللّه، فَيومَئذ سُمُّوا البَتْريَّة** - لأنَّهم بَتروا أمر مُحمّد وآل مُحمد وهذا ما تَفعلهُ النّجف، ما تفعلهُ الحوزةُ البَتريَّةُ القَذرة بالضَّبط، ولكن بِحسبِها، هي لا تستطيعُ أن تُعلنَ بَراءتها من فَاطمَة، لكنَّها تُعلنُ وَلاءهَا لفَاطمَةَ وتُنكرُ ظُلامَتها وتُنكرُ جريمة قَتلها وبهذا تُبرئُ قَتَلَتَها من هذه الجريمة، هذا مُستوى من مستويات البراءة من فَاطمَة، هذا هُو حالُ حوزة النّجف..

روايَةٌ في المصدرِ نَفسه، الصفحة الثانية والثلاثين بعدَ المئتين، الحديثُ الثاني والعشرون بعدَ الأربعمئة: **عَن إمَامنَا الصَّادق صَلواتُ اللّه وسَلامهُ عَليه: لَوْ أنَّ البَتْريّة** - أنا لا أقرؤها البَتريّة هذا تحريفٌ، إنَّهم حَرفوا البَتريّة إلى البَتريّة لتضييع الأمر - **صَفٌّ وَاحدٌ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ إلَى الْمَغْرِب مَا أعَزَّ اللّهُ بِهِم دِينَاً** - فَهُم لا يُعزّونَ دينَ اللّه ولن يُوفّقوا لأن يُعزّوا دينَ اللّه، وهذا هو الّذي عرفناهُ عن حوزة النّجف مُنذُ زَمان الطوسي وإلى الآن..

حوزةٌ بَتريَّةٌ إلى النُّخاع حوزةٌ بَتريَّةٌ في ظاهرها وفي باطنها في سرِها وعلانيتها.

إمامُنا الصّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يُحدّثُنا عن السلوك البَتريّ لمراجع النّجف إنَّها روايةُ التقليد:

في تفسيرِ إمَامنا الحسن العَسكريّ، الصفحة الثالثة والسبعين بعدَ المئتين، يقولُ إمامُنا الصّادقُ صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، إنَّهُم: **يُهْلِكُونَ مَن يَتَعَصَّبُونَ عَلَيْه** - مَن يُخالفُهم في مَنهَجهم القَذر - **وَإنْ كَانَ لإصْلَاحِ أمْرِه مُسْتَحقّاً، وَيَتَزَكَّفُونَ بِالْبِرِّ وَالإحْسَانِ عَلَى مَن تَعَصَّبَوا لَه** - ذوله اللوگـية الحبربشيه العظّامه اللـگـامه اللحيسيه هذه المجموعات الّتي تَدورُ في فَلكِ المرجعيّة الطُوسيّة البتريّة النّجفيّة القَذرة الوسخة - **وَإنْ كَانَ لِلإذْلَالِ وَالإهَانَةِ مُسْتَحقّاً** - أنتُم يا أصحابَ العمائمِ في النّجف وكربلاء مَراجعكُم هذه هي أخلاقُهم أو لا؟ أنتُم تَعرفونَ الحقيقة لكنَّكُم شَياطين..

نقرأ في الرّوايات والأحاديث عن مَجموعة بَتريّة سَتُحارِبُ إمامَ زماننا، لا يُوجَدُ زيديّونَ في العراق، والزّيديّونَ الّذينَ عُرِفوا بِعنوانِ البَتريـين والّذينَ يُقالُ لَهُم البُتريّةُ في كُتُبِ الفرقِ والـمَذَاهبِ والـمِلَل هؤلاء قد انقرضوا لا وجودَ لَهُم اليوم، إذاً هُناكَ بَتريّونَ في زَمن الظهور وهؤلاء في الحقيقةِ لا يَظهرونَ في زمن الظهور إنَّهُم بتريّوا النّجف، إنَّهُم البَتريّونَ الطُوسيّونَ الأنجاسُ القَذرون مُنذُ زمانِ الطوسي وإلى يومنا هذا.

كتابُ الإرشاد؛

الإرشاد في معرفة حُجَج اللّه على العباد/ للمُفيد المتوفّى سنة (413) للهجرة/ طبعة مُؤسّسة سعيد بن جبير/ الطبعة الأولى/ 1428 هجري قمري/ قُم المقدّسة/ صفحة (541): **وَرَوَى أبُو الجَارود، عَن أبي جَعفر** - عن إمامنا الباقر صلواتُ اللّه عَليه - **في حَديث طَويل أنَّهُ إذَا قَامَ القَائمُ عَليه السّلام سَارَ إلَى الكُوفَة** - جاء مُقبلاً من الحجاز - **فَيَخْرُجُ مِنْهَا بِضْعَة عَشَر ألْف نَفْس يُدْعَونَ البَتْريَّة عَلَيهِم السـلَاح** - قُوّةٌ عَسكريّة - **فَيَقُولُونَ لَهُ: ارْجِع من حَيْثُ جِئْتَ فَلا حَاجَةَ لَنَا في بَني فَاطمَة، فَيَضَعُ فيهِم السّيْفَ حَتَّى يَأتِي عَلَى آخِرِهِم** - هُناكَ بَتريّونَ في زمن الظهور سيخرجونَ لِقتالِ إمامِ زماننا، في أيِّ مكانٍ؟ في هذه المنطقة ما بَينَ النّجف والكُوفَة وكربلاء..

في (دلائل الإمامة)، لِلمحد ث الطبري الإمامي من أعلامِ القرن الخامس الهجري، طَبعةُ مؤسّسة البعثة/ قُم المقدّسة/ الصفحة الخامسة والخمسين بعدَ الأربعمئة، الحديثُ الخامسُ والثلاثون بعدَ الأربعمئة حديثٌ طويل: **عَن إمَامنا البَاقرِ صَلواتُ اللّه عَليه: وَيَسيرُ إلَى الكُوْفَة** - قائمُ آل مُحَمّد، بعدَ أن يَظهرَ في مَكّة - **فَيَخْرُجُ مِنْهَا سِتَّة عَشَرَ ألْفَاً** - هُنا بِحسبِ الطباعة: (منَ البَتْريّة) - **مِنَ البَتْريَّة شَاكِينَ فِي السـلاح** - عندَهُم سلاحٌ كثير وهُم مُستعدّونَ للقتال - **قُرّاء القُرْآن فُقَهَاء فِي الدِيْن** - هؤلاء أصحابُ العمائم ألا لعنةُ اللّه عَليهِم - **قَد قَرّحُوا جِبَاهَهُم** - من كَثرة العبادة، هذا الكلامُ يُشيرُ إلى أنَّهم جهةٌ دينيّةٌ هؤلاء هُم فُقهاءُ النّجف - **وَشَمّروا ثيَابَهُم** - شَمّروا ثيابَهُم لقتال الإمام - **وَعَمهُم النـفَاق وَكُلُّهُم يَقُولُون يَا ابْنَ فَاطمَة ارْجِع لَا حَاجَةَ لَنَا فيك** - لا حاجةَ لَنا فيك، لماذا؟ لأنَّ المرجعيّة موجودةٌ، ما هذا هُو لِسانُ حالِ الشيعة، وهذا هُو لِسانُ حال المرجعية، وهذا هُو لِسانُ حال النّجف وكربلاء، لا نحتاجُ صاحبَ الزّمَان عِندَنا صَمَّامُ الأمان!

أوضحُ علَامة بَتريَّة في الحوزة الطُوسيّة وفي الـمَذْهَب الطوسيّ القَذر: (**الاجتهاد**)، لأنَّ الاجتهادَ بَتْرٌ للدين، ولذا هُم يقولونَ لإمامِ زماننا: ارْجِع نحنُ لسنا بِحاجَتك عندَنا الاجتهاد لا حاجة لنا في بَني فَاطمة، إنَّهم لا يتحدّثونَ عَن الّذينَ يَنتَسبونَ إلى فَاطمَة، في بَني فَاطمَة يَتحدّثونَ عن الأئمّة المعصُومين، اجتهادُهم هو الّذي جعلَهُم يقولونَ هذا الكلام، الاجتهادُ عمليّةُ بَتْرٍ للعلْم، المجتهدُ جاهلٌ ليسَ عالماً، المجتهدُ هو الّذي يَستنبطُ الأحكامَ ولا يَدري هل هي صحيحةٌ أم أنَّها غيرُ صحيحة، فأيُّ علْمٍ هذا وأيُّ عالمٍ هذا؟! ولذا نواصبُ سقيفة بني ساعدة يَفترونَ على رَسُول اللّه: (من أنَّ المجتهدَ إذا أصابَ لهُ أجران وإذا أخطأ لَهُ أجر)، وفي النّجف يُرددونَ هذا الكلام، وإذا لم يُرددوهُ بالألفاظ عَملياً يَقومونَ بِه، والّذينَ يَعملونَ بقاعدة رَجاء المطلوبيّة كذلكَ يَعملونَ بِها ويُصدرونَ الفتاوى على أساسِها وهُم لا يعلمونَ هل هذه الفتاوى صحيحةٌ أم أنَّها غيرُ صحيحة، فأيُّ علمٍ هذا؟!! كيفَ يقودُ النَّاس قائدٌ لا يدري هل هُو مُصيبٌ أم هو مُخطئ أيُّ

قائد هذا؟! وكيفَ يكونُ نائباً عن صاحب الزَّمان والإمامُ صاحبُ الزَّمان الَّذي يَعلَمُ كلَّ شَيء يُنصـبُ للنَّاسِ شَخصاً لا يَعلَمُ هل هُو على صوابٍ أم هُو على خطأ؟! هؤلاء هُم الأباترة، هُم البتريّون، أنتُم كيفَ تتَّبعونَ أُناساً هم لا يَعلمونَ هل أنَّهم أصابوا أم أخطأوا يعملونَ بالظُّنون؟!

هذا المجتهدُ أساساً لا يَحقَّ لَهُ أن يعملَ بفتواه لأنَّهُ ليس متأكـداً من فتواه، (ومَن أفْتَى بغَيرِ علْمٍ فَقَد أكَبَّهُ اللَّه عَلَى منخَريهِ في نَارِ جَهنَّم)، هذا إفتاءٌ من غَيرِ علم، هذه هي عَمليَّةُ الاجتهاد، إنَّها عَمليَّةُ إفتاء وفقاً للظُّنون، لاَ يُمكن أن يكونَ الظَّنُّ علْماً.

في الآيتين الآيةُ الخامسةُ والثلاثون بعدَ البسملة من سورة يونس والَّتي بعدها: ﴿**قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَىٰ الْحَقِّ** - هل هُناكَ في المراجع أحدٌ يَهدي إلى الحقّ؟ كيفَ يَهدي إلى الحقّ وهو لا يَعرفهُ هُوَ في حالة ظَن، هؤلاء الشركاءُ الَّذينَ جَعلتموهم شُركاء لإمامِ زَمانكم - **قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ** - اللَّهُ كَيفَ يَهدي للحقّ؟ عن طَريقِ إمامِ زَماننا - **أَفَمَن يَهْدِي إِلَىٰ الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾.

في الكافي الشريف؛

الكافي للكليني المتوفّى سنة (328) للهجرة/ الجزءُ الرابعَ عشر / طبعةٌ مركزِ بُحوث دَار الحديث/ قُم المقدَّسة/ إيران/ الصفحة (215)، رقم الحديث (14004):

بسنده - بسند الكُليني - **عَن أبي بَصير، عَن إمَامنا الصَّادق صَلواتُ اللَّه عَلَيه: لَقَد قَضَى أمير الْمُؤْمنين** - صَلواتٌ وَسَلامٌ وَتَحيّاتٌ على أمير المؤمنين - **بِقَضيَّة مَا قَضَى بِها أَحَدٌ كَانَ قَبْلَه، وَكَانَت أَوَّلَ قَضيَّة قَضَى بِها بَعْدَ رَسُول اللّه** - بَعد رَحيل رَسُول اللَّه صَلَّى اَللّه عَليه وآله - **وذَلكَ أَنَّهُ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللّه وَأَفْضَى الأَمْرُ إِلَىٰ أَبِي بَكر** - حينما اغتصبَ الخلافة في سَقيفة بني ساعدة وساعدتهُ هذه الأُمَّةُ الملعونَةُ على ذَلك - **أُتِي بِرَجُل قَد شَرِبَ الخَمْر، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكر: أَشَرِبتَ الخَمْر؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: نَعَم، فَقَالَ: وَلِمَ شَرِبْتَها وَهي مُحَرَّمة؟ فَقَالَ: إِنَّني أَسْلَمتُ وَمَنزِلي بَينَ ظَهْرانيّ قَومٍ يَشرَبُونَ الخَمْر وَيَستَحلُّونَها، وَلَو أَعْلَمُ أَنَّها حَرامٌ فَأَجتَنبُها، قَالَ: فَالْتَفتَ أَبو بَكرٍ إِلَىٰ عُمَر فَقَالَ: مَا تَقُولُ يا أَبَا حَفْص فِي أَمرِ هَذا الرَّجُل؟ فَقَالَ: مُعْضلةٌ وَأَبُو الحَسَنِ لَهَا، فَقَالَ أَبو بَكرٍ: يَا غُلام أَدْعُ لَنَا عَلياً، فَقَالَ عُمَر: بَل يُؤتَى الحَكَمُ فِي مَنزله، فَأَتَوهُ وَمَعهُ سَلْمانُ الفَارسيّ فَأَخْبَروهُ بِقصَّة الرَّجُل فَاقتَصَّ عَلَيهِ قصَّتهُ** - الرَّجلُ قَصَّ قصَّتهُ على أمير المؤمنين - **فَقَالَ عَلِيّ لأَبي بَكرٍ: ابْعَث مَعهُ مَن يَدورُ بِه عَلَىٰ مَجالس الـمُهاجرينَ وَالأَنْصَار فَمَن كَانَ تَلا عَلَيه آيَة التَّحْرِيمَ فَلْيَشْهَد عَلَيه، فَإِنْ لَم يَكُن تَلا عَلَيه آيَة التَّحرِيم فَلا شَيء عَلَيه، فَفعلَ أبو بَكرٍ بالرَّجُل مَا قَالَ عَلِيٌّ فَلَم يَشهَد عَلَيه أَحَدٌ فَخَلَّى سَبيلَهُ، فَقَالَ سَلْمانُ لعَليٍّ: لَقَد أَرْشَدتَهُم، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّمَا أَرْدتُ أَنْ أَجدَ تَأكيدَ هذه الآيَة فِي وَفيهِم** - إنَّها الآيةُ الخامسةُ والثلاثون بعدَ البسملة من سورة يونس: ﴿**أَفَمَن يَهْدِي إِلَىٰ الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾، هذه الآيةُ مثلما انطبقَت على أبي بكرٍ وعُمر إنَّها تَنطَبِقُ على المراجع الطوسيـين يصدرونَ الفتاوى وهُم لا يعلمونَ هل أصابوا أم أخطأوا.

الآيةُ الَّتي بعدَها: ﴿**وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً**﴾، القُرآنُ يَجري مَجرى اللَّيلِ والنَّهار، يَجري مَجرى الشَّمس والقَمَر، خلافةُ أبي بكرٍ وعُمر خلافةٌ بَتريَّة، مَرجعيَّةُ النَّجف مَرجعيَّةٌ بَتريَّة، مضامينُ الآيتين مثلما تَنطَبِقُ على خلافة أبي بكرٍ وعُمر تَنطَبِقُ تمامَ الانطباقِ على مَرجعيّة النَّجف وكربلاء..

- **إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾..